بسم الله الرحمن الرحيم
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَكُونُواْ مَعَ

الصادقين

الخميس ١٤ ربيع الأول ١٤٤٠ هـ / ٢٢ تشرين الثاني ٢٠١٨ م العدد ١٨٦

الإسلام محتاج الى جميع أبنائه

نشرة تصدر عن المكتب الاعلامي متخصصة بنقل أحاديث وخطابات وفتاوي واخبار سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف)

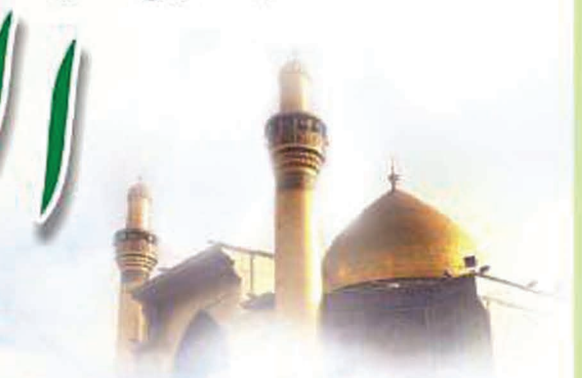

بيان حول تشكيل الحكومة

درس حسيني في عدم التنازل عن المبادئ

جامعة المذاهب الإسلامية خطوة على طريق التقريب

أكد سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) على ان توحيد الأمة والتقريب بين المذاهب الإسلامية عمل مبارك دعا إليه القرآن الكريم والقادة المعصومون (سلام الله عليهم)، ولكي تنجح هذه المساعي فلابد ان تتضمن برامج علمية وعملية.

وأوضح سماحته لدى استقباله(١) جمعا من الطلبة العراقيين الدارسين في جامعة المذاهب الإسلامية في ايران ان البرامج العلمية تتضمن اطلاع كل فريق على ما عند الاخر والاستفادة منه بموضوعية ومهنية وإنصاف، وان تعرض البحوث على نحو مقارن بعيدا عن التعصب والتحجر، وقد كان هذا المنهج متبعا لدى الكثير من السلف الصالح ككتاب الخلاف للشيخ الطوسي وكتابي تذكرة الفقهاء ومنتهى المطلب للعلامة الحلي، وكان السيد البروجردي يشجع على هذا المنهج ويسير عليه في بحثه الشريف، وتجد له تطبيقات كثيرة في المنهج الذي اتخذته لبحثي في (فقه الخلاف).

ان هذا المنهج يساهم في تقارب وجهات نظر المسلمين وإزالة الحواجز المصطنعة بينهم ويفيد كلا منهم مما عند الاخرين وهو تراث ضخم لا يصح اهماله، مضافا الى انه يغني البحث ويفتح أمامه آفاقا حقيقية لفهم النصوص الشرعية لان الكثير منها صدر بلحاظ ما عند الاخرين من فتاوى ومواقف ومناهج للتفكير والسلوك فالاطلاع عليها يوفر بينة وقرائن مساعدة على فهم النص ووضعه في موضعه الصحيح، وقد جربت ذلك في موارد كثيرة في (فقه الخلاف).

فتأسيس جامعة المذاهب الإسلامية خطوة في الاتجاه الصحيح لتعزيز هذا المنهج بإذن الله تعالى ولابد ان تراعي المدارس الدينية والجامعات الاكاديمية ذلك في كلياتها واقسامها ذات العلاقة في جميع بلاد المسلمين.

اما على صعيد الخطوات العملية فقد أشار سماحته إلى ضرورة تجنب الاستفزازات وإثارة الفرقة والشحناء فانها من عمل الشيطان ﴿إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء﴾ (المائدة: ٩١) وعدم تحميل الطائفة كلها مغبة بعض التصرفات والأقوال التي تصدر من بعض الأشخاص، وعدم التركيز على الشطحات الموجودة في الكتب نتيجة ظروف معينة عاشها المؤلف، ومثل هذه الشواذ لا تعبر عن رأي الطائفة جميعا، وعلينا جميعا الحذر من الأعداء المتربصين بنا الذين يريدون تمزيق وحدتنا واشعال الحروب العبثية بين أبناء الأمة مستخدمين الطائفية كأفتك سلاح لتحقيق هذه الأهداف فهي حرب طويلة وقذرة ومدمرة ولا رابح فيها من المتحاربين ولا خسارة فيها على الأعداء الذين يشعلونها ويغذونها لإدامة استنزاف البلاد وتحطيم قدراتها البشرية والمادية.

ومن الجدير بالذكر ان جامعة المذاهب الإسلامية مقرها في طهران ولها عدة فروع بالمحافظات الإيرانية وتستقبل آلاف الطلبة من جميع المذاهب الإسلامية من داخل ايران وخارجها، وقدم مندوب الجامعة في العراق درعا تكريميا وبعض مؤلفات سماحة العلامة مختاري رئيس الجامعة.

---

(١) تاريخ اللقاء الأربعاء ٦/ ربيع١/ ١٤٤٠ الموافق ١٤/ ١١/ ٢٠١٨.

درس حسيني في عدم التنازل عن المبادئ(٢)

من الأحداث التي جرت يوم عاشوراء استشهاد الطفل الرضيع عبد الله على صدر أبيه الامام الحسين (عليه السلام) وهو يطلب له الماء من الجيش الأموي فرماه حرملة بن كاهل الأسدي وذبحه.

والسؤال هنا انه اذا كان حرملة بهذه الدقة العالية في التصويب كما ينقل التاريخ فلماذا لم يوجه السهم إلى الامام الحسين (عليه السلام) مباشرة لينهي المعركة ويحسمها كما يفكر أي قائد عسكري بدل إطالتها وما يسببه ذلك من الانهيارات النفسية لدى افراد الجيش الأموي حيث كانوا غير مؤمنين بقضية القتال وقد أكره كثير منهم على الاشتراك فيه، وقد شكلت توبة الحر الرياحي احراجا لهم ومحفزا لهم على تغيير المواقف والخنادق.

والجواب الذي أريد قوله هنا ان عمر بن سعد قائد الجيش الأموي لم يكن خياره الأفضل قتل الحسين (عليه السلام) بل كان يود استسلام الحسين (عليه السلام) ونزوله على بيعة الطاغية يزيد وبذلك تحصل الدولة الأموية على شرعية لا تستطيع الأمة الخروج عنها ويتخلص من تداعيات مقتل الحسين (عليه السلام) على ملكه فقد كان الامام (عليه السلام) أعلى رمز في الأمة الإسلامية ويروي الصحابة الموجودون يومئذ كلمات رسول (صلى الله عليه وآله) في فضائله ومناقبه وعلو منزلته. وهذا الذي عبر عنه الامام الحسين (عليه السلام) بقوله (الا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين، بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله (صلى الله عليه وآله) والمؤمنون، وحجور طابت وحجور طهرت،

التتمة في الصفحة الثالثة

---

(٢) من حديث سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) مع جمع من الوفود يوم السبت ٢٦ محرم ١٤٤٠ المصادف ٦/ ١٠/ ٢٠١٨ (٣) الاحتجاج: ٢/ ٩٧، اللهوف: ١٥٥
(٤) وهو المغلوب الذي تكاثرت عليه الناس فقهروه (النهاية: ٤/ ١٥٣) (٥) الصحيح من مقتل سيد الشهداء وأصحابه: ٨٨٦ عن الارشاد: ٢/ ١١١، إعلام الورى: ١/ ٤٦٨
(٦) الصحيح من مقتل سيد الشهداء وأصحابه: ٩٠٨ عن بحار الأنوار: ٤٥/ ٥٧ مروج الذهب: ٣/ ٧١ اللهوف: ١٧٤

قال الله تبارك وتعالى ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾(٧) (الشورى:٣٠)

حقيقة قرآنية تكشف عن واحدة من السنن الإلهية الجارية في العباد، فالمصيبة هي النازلة والنائبة التي تحل بالإنسان وسميت بذلك لأنها تصيب الإنسان المقصود والمستهدف بها وتحقق الغرض المطلوب كما يصيب السهم الهدف بدقة، وسياق الآية ظاهر في كون المراد من ﴿كسبت أيديكم﴾ خصوص السيئات والمعاصي وستأتي الإشارة إلى احتمال آخر بإذن الله تعالى، والباء سببية. فيكون معنى الآية ان المصائب التي تنزل بكم أيها الناس في دينكم أو أنفسكم أو أهليكم أو أموالكم أو امتيازاتكم وسائر ما أنعم الله به عليكم من نعم معنوية ومادية هي بسبب بعض ما صدر منكم من الذنوب وليس كلها، لأن الله تعالى ﴿ويعفو عن كثير﴾ ابتداءا بالفضل أو جزاءا على عمل صالح، قال تعالى ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم﴾ (النساء:٣١).

وكون المصائب بسبب افعالكم لا يلغي كونها من عند الله وبإذن الله لأنه تعالى مسبب الأسباب ومدبر الأمور فالأسباب طولية. فالمصائب تقع بسبب أفعال العباد المباشرة وغير المباشرة لكن بإذن الله تعالى وبفعل القوانين التي جعلها الله تعالى للموجودات ولو شاء سبحانه لدفع عنهم ﴿ويعفو عن كثير﴾ لكن الله تعالى يتركهم أحيانا أهدافا للسهام التي اعدوها هم لأنفسهم لتصيبهم بفعل القوانين الطبيعية التي جعلها الله تعالى، كمن يسقط من شاهق بفعل الجاذبية الأرضية فتتكسر عظامه فان ما أصابه نتيجة فعله ولو شاء الله تعالى لعطل قانون الجاذبية كما عطل قانون الاحراق للنار التي اوقدت للنبي إبراهيم (عليه السلام) لكن حكمة الله تعالى اقتضت جريان قانون الجاذبية لتستقر الحياة وتنتظم، قال تعالى ﴿ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله﴾ (التغابن:١١).

ومن هنا يتضح الفرق بين السيئة التي فيها رفع يد ودفع من الله تعالى وبين الحسنة التي هي بتوفيق وتمكين مباشر من الله ومن عند الله قال تعالى ﴿وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ✿ ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ (النساء:٧٨-٧٩).

وقد أضاف الله تعالى مزيدا من فضله بأن جعل هذه البلاءات التي تمر على الانسان بسبب أفعاله أو أفعال المجتمع كفارة لذنوبه وعلوا في درجاته، لذا دلت بعض الروايات على ان هذه الآية من أكثر الآيات الكريمة التي تعيد الأمل والرجاء إلى العاصين لما تضمنته من البشارة بسقوط الكثير من الذنوب بالمصائب والبلاءات أو العفو والمغفرة ابتداءا بإذن الله تعالى ففي مجمع البيان والدر المنثور عن علي (عليه السلام) قال (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) (خير آية في كتاب الله هذه الآية، يا علي ما من خدش عود ولا نكبة قدم الا بذنب، وما عفا الله عنه في الدنيا فهو أكرم من أن يعود فيه، وما عاقب في الدنيا فهو أعدل من ان يثني على عبده). وروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله (إني احدثكم بحديث ينبغي لكل مسلم أن يعيه: ما عاقب الله عبدا مؤمنا في هذه الدنيا الا كان أحلم وأجود وأمجد من أن يعود في عقابه يوم القيامة)(٨).

فالآية فيها تطمين بكرم الله تعالى ورحمته اذ ان ما يحل بهم من مصائب هو بعين الله تعالى وفيه تخفيف للذنوب والأوزار التي تثقل الظهر، والله تعالى شفيق رؤوف بعباده فيختار لهم الحال الذي يناسب صلاحهم، ففي مجمع البيان: روى أنس عن النبي (صلى الله عليه وآله) عن جبرئيل عن الله جل ذكره (إن من عبادي من لا يصلحه الا السقم ولو صححته لأفسده، وإن من عبادي من لا يصلحه الا الصحة ولو اسقمته لأفسده، وإن من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو أفقرته لأفسده، وذلك أني ادبر عبادي لعلمي بقلوبهم).

وفيها تحذير أيضا من اقتراف المعاصي لأنها ستكون سببا لتعرضهم لمزيد من البلاء في الدنيا فاذا أرادوا دفع البلاء أو تقليله فليجتنبوا أسبابه وهي الذنوب، فهذا التحذير رحمة أخرى بالإنسان وشفقة عليه. روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله ﴿توقوا الذنوب، فما من نكبة ولا نقص رزق الا بذنب حتى الخدش والكبوة والمصيبة. قال الله تعالى: (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) وأوفوا بالعهد إذا عاهدتم، فما زالت نعمة ولا نضارة عيش الا بذنوب اجترحوها ان الله ليس بظلام للعبيد، ولو أنهم استقبلوا ذلك بالدعاء والإنابة لما نزلت، ولو أنهم إذا نزلت بهم النقم وزالت عنهم النعم فزعوا إلى الله عزوجل بصدق من نياتهم ولم ينهوا ولم يسرفوا لأصلح لهم كل فاسد ولرد عليهم كل صالح)(٩). وعن الامام الصادق (عليه السلام) (إن العبد اذا كثرت ذنوبه، ولم يكن عنده من العمل ما يكفرها، ابتلاه بالحزن ليكفرها)(١٠) وعلى هذا فالآية عامة للمؤمنين والكافرين.

وهنا تثار عدة أسئلة حول مضمون الآية:

الأول: كيف نطبق الآية على ما يصيب الأنبياء والائمة (عليهم السلام) من البلاءات وهم معصومون من الزلل والذنب؟ أو الأطفال الذين هم دون سن التكليف مثلا؟

والجواب يمكن أن يكون بوجوه:

١- ان يقال ان المعصومين (عليهم السلام) خارجون من موضوع الآية وهم الناس الذين يكونون عرضة للمعاصي بعد ان علمنا ان المقصود بها المصائب التي تحصل بسبب الذنوب فالخطاب بها من يجوز صدور المعصية منه، والأئمة (عليهم السلام) معصومون منها فهم خارجون من الخطاب أصلا أي تخصصا لا تخصيصا. وان بلاءاتهم تكون لرفع مقاماتهم عند الله تبارك وتعالى ففي الكافي باسناده عن علي بن رئاب قال (سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزوجل ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم﴾ أرأيت ما أصاب عليا وأهل بيته (عليهم السلام) من بعده أهو بما كسبت أيديهم وهم أهل بيت طهارة معصومون؟ فقال (عليه السلام): إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يتوب إلى الله ويستغفر في كل يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب. إن الله يخص أولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها) وفي قول النبي (صلى الله عليه وآله) لسبطه الحسين (عليه السلام) (إن لك عند الله مقامات لن تنالها الا بالشهادة)(١١).

فبلاءاتهم (سلام الله عليهم) مشمولة بخطاباتها المناسبة فقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله (إن البلاء للظالم أدب وللمؤمن امتحان وللأنبياء درجة وللأولياء كرامة)(١٢) وهذا مستفاد من الحوار الذي جرى بين الامام زين العابدين (عليه السلام) والملعون يزيد، حينما أدخل أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) على يزيد فقال للإمام السجاد (عليه السلام) متشفيا شامتا: يا علي: ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم، فأجاب (عليه السلام) (كلا، ما نزلت هذه فينا، إنما نزل فينا ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير ✿ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور﴾ (الحديد:٢٢-٢٣). فنحن الذين لا نأسى على ما فاتنا من أمر الدنيا ولا نفرح بما أوتينا)(١٣). فيمكن ان يكون البلاء للتزهيد في الدنيا وزيادة التبصرة في حقيقتها.

٢- ان يقال ان الخطاب في الآية ليس موجها لأفراد الناس بما هم افراد أي لكل فرد على حدة بل بما هم مجموع فالعموم هنا مجموعي وليس استغراقيا، أي أن ما أصابكم كمجتمع من بلاءات خاصة أو عامة كالمجاعة والزلازل والفتن الداخلية والعدوان الخارجي ونحو ذلك بسبب ما صدر من بعضكم من معاصي وسكوت أو رضا بعض آخر فأصاب البلاء الجميع بلا استثناء حتى من لم يكن من هذين القسمين ويكون البلاء رحمة للمؤمنين ونقمة على الكافرين، وحينئذ يكون ضمير (كم) في (أصابكم) أعم من (كم) في (أيديكم) لان الأول يشير إلى الكل والثاني إلى البعض، وتكون حينئذ الآية بمعنى قوله تعالى ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب﴾ (الأنفال:٢٥) وقوله تعالى ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾ (الروم:٤١). وفي الحديث الشريف عن محمد بن عرفة قال (سمعت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) يقول: لتأمرن بالمعروف، ولتنهن عن المنكر، أو

التتمة في الصفحة الثالثة

---

(٧) كلمة ألقيت يوم الجمعة ٨ / ربيع الأول / ١٤٤٠ المصادف ١٦ / ١١ / ٢٠١٨ (٨) نور الثقلين: ٤/٥٨٠ ح ٩٤ (٩) نور الثقلين: ٤/ ٥٨٢ ح ١٠١ عن كتاب الخصال في باب الاربعمائة.
(١٠) أصول الكافي: ج ٢، كتاب الايمان والكفر، باب تعجيل عقوبة الذنب، ح ٢ (١١) ينابيع المودة لذوي القربى، للقندوزي، ج٢، ص٤٦ (١٢) بحار الانوار: ٨١ / ١٩٨
(١٣) نور الثقلين: ٤ / ٥٨٠ عن تفسير علي بن ابراهيم. (١٤) وسائل الشيعة: ٢١١٣٠ (١٥) البحار: ج٢ ص٢٢، جامع الأخبار: ص١٠٥ (١٦) جامع أحاديث الشيعة- السيد البروجردي- ج ١٤- ص٢٧.
(١٧) بحار الأنوار: ٦٧ / ٢٣٦ ح ٥٤ وأحاديث أخرى في ميزان الحكمة: ٣/٢٨٥

تتمة قال الله تبارك وتعالى ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾

ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم)(١٤).

٣- أن نقول كأطروحة ان (ما كسبت أيديكم) تشمل الحسنات أيضا فتكون المصائب التي تقع على الصالحين هي بما كسبت أيديهم ولكن من الحسنات لأنها تثير حسد الأعداء وتوغر صدورهم ويزين لهم الشيطان الانتقام من الصالحين بألوان الظلم والعدوان قال تعالى ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾ (النساء:٥٤) فتكون اصابتهم في سبيل الله على يد أعداء الله ويكون للآية حينئذ دور في تخفيف الألم ومعاناة الصالحين والعاملين الرساليين بأن ما يصيبهم نتيجة نجاحهم وتألقهم.

الثاني: ان المعروف ان الدنيا دار عمل ولا حساب، والآخرة دار حساب ولا عمل فكيف حصل الجزاء في الدنيا؟ والجواب يكون بأكثر من وجه أيضا:

١- ان هذا المعنى المعروف صحيح في الجملة وعلى القاعدة الا أنه ليس بشكل مطلق ولا يمنع من حصول جزاء في الدنيا تخفيفا على العبد واشفاقا عليه حتى لا يتعذب بها في الآخرة كما أسلفنا والأول لا يقارن بالثاني كما في دعاء أمير المؤمنين (عليه السلام) المعروف بدعاء كميل ﴿وأنت تعلم ضعفي عن قليل من بلاء الدنيا وعقوباتها..﴾ ﴿فكيف احتمالي لبلاء الآخرة وجليل وقوع المكاره فيها، وهو بلاء تطول مدته..﴾، أو تحذيرا للعبد حتى يراقب نفسه أكثر ويجتنب المعاصي. كما أن الانتقال إلى الآخرة لا يمنع من استمرار العمل ووصول الأجر على العمل ففي الحديث الشريف (اذا مات المؤمن انقطع عمله الا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)(١٥) وقال النبي (صلى الله عليه وآله) (من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء)(١٦).

٢- ان هذه المصائب ليست جزاءا للأعمال وإنما هي آثار طبيعية لها اقتضتها العلاقات الوثيقة والسنن الكونية الرابطة بين المخلوقات والقوانين اذ تؤكد الآيات الشريفة ان الناس كلما وافقوا النظام الكوني وانسجمت طاعتهم للقوانين التشريعية مع انقيادهم للقوانين الكونية فانهم سينالون بركات كثيرة وان خالفوها أصابتهم الكوارث قال تعالى ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾ (الأعراف:٩٦). ويظهر هذا الارتباط الوثيق من قوله تعالى ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (الرعد:١١) فان حالهم في جميع نواحي الحياة المادية والمعنوية يتغير من الصلاح إلى الفساد وبالعكس بحسب سلوكهم هم في هذا الاتجاه او ذاك.

هذا بغض النظر عما تقتضيه بعض الاستثناءات أحيانا كالابتلاء لرفع الدرجات أو اغداق النعم للاستدراج ﴿ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون﴾ (الأعراف:٩٥).

الثالث: ان مقتضى الآية حينئذ عدم بقاء ذنوب على الناس لأنها بين مكفرة بالمصائب أو معفى عنها فلا يؤاخذون على ذنب في برزخ او قيامة وهو خلاف ما دل على وجود العذاب والمؤاخذة في القبر وفي القيامة. قال تعالى ﴿وإنما توفون أجوركم يوم القيامة﴾ (آل عمران:١٨٥) وقال تعالى ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾ (النحل: ٦١) فكل مظلمة وذنب يؤاخذ بها في البرزخ أو القيامة الا ما غفرت بالتوبة أو تذهب بحسنة أو بشفاعة في الآخرة ونحو ذلك، ويزداد الاشكال في الكافرين باعتبار شمول الآية للمؤمنين والكافرين.

والجواب:

١- لا مانع من الالتزام بعدم بقاء ذنوب على من محصهم البلاء وطهرهم في الدنيا ولو لخصوص المؤمنين بفضل الله تعالى وكرمه وقد ورد هذا المعنى في بعض الروايات كقول النبي (صلى الله عليه وآله) (لا يزال البلاء في المؤمن والمؤمنة في جسده وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة)(١٧).

٢- ان الآية لا تفيد هذا المعنى لأنها بصدد بيان الترابط بين الذنوب وآثارها الوضعية في الدنيا بإصابته بأنواع البلاء وليست بصدد بيان المجازاة على الأفعال مع ملاحظة العفو عن كثير بلطف الله تعالى وكرمه حيث جعل اسبابا لتكفير الذنوب والعفو عنها كالصدقة والدعاء والاستغفار وفعل الحسنات ونحو ذلك.

وفي الختام ينبغي الانتباه إلى ان هذه المعنى للآية لا يبرر الاستسلام للمصاعب والمشاكل وعدم السعي لمعالجتها وازالتها بإذن الله تعالى على أساس أن الله تعالى أرادها أن تكون كذلك فهذا فهم غير مستقيم، وانما على المؤمن التوسل بالأسباب لدفع الضرر والأذى والسوء، فإذا لم ينجح في دفعها لاحظ المعنى المذكور في الآية وحينئذ تحصل له حالة الندم على فعل المعصية فيستغفر منها ويعقد العزم على عدم العودة اليها. فتكون الآية وسيلة تربوية ناجحة لعودة الانسان إلى رشده واعادة الأمل إليه، وتكشف عن مظهر من مظاهر الرحمة الإلهية.

تتمة درس حسيني في عدم التنازل عن المبادئ

وأنوف حمية ونفوس أبية من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام)(٣).

ولو أراد الامام الحسين (عليه السلام) أن يعتذر بقلة الناصر وعدم وجود أي توازن في المواجهة واعطاهم الامام الحسين (عليه السلام) ما يريدون لكان انتصارا حقيقيا لهم لكنه أبى الذلة والانصياع لهم ولو كلفه حياته، لذلك كانت لهم عدة إجراءات للضغط نفسيا على الامام الحسين (عليه السلام) حتى يستسلم ويذعن لمطالبهم ومنها حرق قلبه بقتل رضيعه على صدره، ومنها منع الماء عن عياله وأطفاله وتركهم يتلوون من العطش وهي لعمري مصائب تجعل الرجل الشجاع الجلد ينهار، ولكن الامام (عليه السلام) كان يزداد عزيمة وشجاعة كلما تكاثرت عليه الالام والجراحات ((قال حميد بن مسلم: فوالله ما رأيت مكثورا(٤) قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه، أربط جأشا ولا أمضى جنانا منه (عليه السلام) إن كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف عن يمينه وشماله إنكشاف المعزى اذا شد فيها الذئب))(٥) وقال آخر في وصف المشهد الأخير من حياة الامام الحسين (عليه السلام) وهو يحتضر ((فخرجت بين الصفين، فوقفت عليه فانه ليجود بنفسه، فوالله ما رأيت قتيلا مضمخا بدمه أحسن منه ولا أنور وجها، ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيأته عن الفكر في قتله))(٦).

ومن تلك الإجراءات الضاغطة على الامام الحسين (عليه السلام) لهزيمته نفسيا والتضييق عليه حتى لا يفكر بأي خيار غير الاستسلام ارسال الجيش الكثيف بنسبة ألف مقابل كل واحد من أصحاب الحسين (عليه السلام) وهي خارجة عن القواعد المألوفة في المعارك العسكرية إذ يكفي في تحقيق الغلبة أن تكون عشرة أضعاف العدد ونحو ذلك.

ومنها تأجيل المعركة عدة أيام حتى بعث ابن زياد شمرا إلى عمر بن سعد وأمره بقتال الحسين (عليه السلام) أو التنحي عن قيادة الجيش وتسليمها إلى الشمر.

وهكذا يحاول العدو أولا اخضاع عدوه لسيطرته ونزوله عند مطالبه لأن هذا يمثل نصرا له وان إصرار المقابل على مبادئه هزيمة له ولا يتوسل بقوة القتل والقتال الا اذا يأس من رضوخ عدوه سواء على صعيد إركاع الأشخاص أو الحكومات والمؤسسات وغيرها وهذا ما نلمسه بوضوح في تصرفات القوى المستكبرة مع الدول الرافضة لسياستها في عالمنا المعاصر.

فعلينا أن نأخذ هذا الدرس في الإباء من أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وهو التمسك بالمبادئ وعدم التخلي عنها مهما ضغط علينا أئمة الكفر والضلال والفسق والانحراف وسواء كانت الضغوط على نحو الاغراءات والوعود المعسولة أو على نحو الوعيد والتهديد، والانسان المؤمن يتعرض لمثل هذه الضغوط في حياة العمل أو في علاقاته مع الآخرين أو في سلوكه الاجتماعي ليتخلى عن دينه وأخلاقه ومبادئه حتى ترتاح نفوسهم المنحطة المملوءة بالغيظ ﴿قل موتوا بغيظكم﴾ (آل عمران:١١٩) حسدا للمؤمنين على سموهم وطهارتهم.

النساء والشباب حجر الأساس في العولمة الأخلاقية والاجتماعية(١٨)

(العالمية) مشروع قرآني، قال الله تبارك وتعالى ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (الأنبياء:١٠٧) وقال تعالى ﴿ليكون للعالمين نذيرا﴾ (الفرقان:١) وفي أخبار صاحب الزمان (عليه السلام) إنه يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا، فالعالمية في القرآن وعند أهل البيت (عليهم السلام) مشروع انساني نبيل هدفه تحقيق العدالة والسلام والحياة الكريمة وحقوق الانسان لكل الناس بغض النظر عن قومياتهم وأديانهم وثقافاتهم ونمط حياتهم.

وفي مقابل هذا المشروع يتردد كثيرا مصطلح (العولمة) ويريد به واضعوه من الاستكبار العالمي تذويب هويات وخصوصيات شعوب العالم الاجتماعية والأخلاقية والثقافية والفكرية والعقائدية في مشروع عالمي واحد يضعون هم أساسه ومعالمه وصولا إلى الهيمنة السياسية والاقتصادية على شعوب العالم وتسيير أمورهم كما يريد الاستكبار، هذه هي حقيقته ما يريدون لكنهم يظهرون معاني أخرى جذابة ومحببة من أجل خداع الشعوب واستغفالها وصهرها في بوتقتهم وقد شيدوا مؤسسات لتنفيذ هذه القضايا وفرضها على الناس كالبنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية للهيمنة الاقتصادية وتطويع الأنظمة الحاكمة بالشروط التي يفرضونها عند الإقراض أو تقديم المساعدات، وصرفوا أموالا طائلة على تعزيز قدراتهم العسكرية لاستعمالها في تنفيذ اجنداتهم السياسية في أي مكان من العالم والتلويح بالقوة في وجه كل من يخرج عن ارادتهم، واشعلوا الحروب الطائفية والقومية لانهاك الدول واستنزاف قدراتها وإبقائهم محتاجين إليهم، وأوجدوا أدوات لتنفيذ هذه المخططات كالجماعات الارهابية.

وهذا الوعي ربما يكون متاحا لكثيرين لكن الذي يندر الالتفات إليه ولا يتم التركيز عليه مع عظيم خطورته وتأثيره هي العولمة الاجتماعية والأخلاقية والثقافية التي هي أساس الأشكال الأخرى للعولمة فاذا سلخ المجتمع من اخلاقه ومبادئه وانتمائه فانه يصبح حينئذ سهلا لمشاريع الاستكبار.

وحجر الأساس في هذه العولمة هم الشباب والمرأة حيث يمتلكان الحيوية والنشاط وقوة التأثير ويعانيان من الجهل وقلة الخبرة ويشعر كل منهما بالتهميش في المجتمع وعدم نيل حقوقهم، لذا وضعوا البرامج وشيدوا المؤسسات ودربوا شخصيات لإحداث هذا الاختراق في سلوك المجتمع وانماط تفكيره والقضايا التي يؤمن بها ويسعى لتحقيقها ويكرس وقته لها ونجح في هذا الاختراق ومظاهره بادية للعيان وصرنا نرى سلوكيات وظواهر لم تكن معروفة من قبل، ووصلت إلى مستويات مقززة ومقلقة لدى هاتين الشريحتين.

فلباس بعض الشباب ومظهرهم الخارجي واستدراج بعضهم لتعاطي المخدرات وقضاء الأوقات في أماكن اللهو والعبث وبروز ميول للعلاقات الجنسية المثلية تكشف عن مستويات متدنية من الانحراف.

وانظر إلى الاحصائيات التي تصدرها المحكمة الاتحادية عن عدد حالات الزواج والطلاق في مختلف المحافظات لترى تزايد حالات الطلاق إلى مستويات مرعبة بحيث وصلت نسبة حالات الطلاق إلى الزواج في آخر إحصائية إلى ٣٠ بالمئة وهي نسبة غير مسبوقة وتكشف عن كارثة اجتماعية وحينما نقرأ الأسباب الداعية إلى الطلاق نجدها تافهة ولا يمكن أن تبرر تهديم الاسرة وضياع الأطفال وتخريب الاواصر الاجتماعية. وقد سألت أحد القانونيين عن الدوافع الحقيقية لطلب النساء الطلاق، فقال أن أحدها الامتيازات الكثيرة التي كفلها القانون للمطلقات مما يغري المرأة الطامعة في هذه الماديات وان بعض المحامين ممن لا يخافون الله تعالى يطلعون المرأة على هذه الامتيازات فيغرونها بطلب الطلاق ويعلمونها الحيل القانونية للوصول إلى الهدف.

من هنا نعرف سر ثورتهم عندما تحرك بعض الأخوة لإقرار قانون للأحوال الشخصية يوافق الشريعة الإسلامية عملا بما كفله الدستور من حرية المواطن في ممارسة أحواله الشخصية وفق اعتقاده، وما هذه الثورة والضجيج والتسقيط والافتراء الذي مارسوه للتشويش على القانون الا لأنهم جعلوا ضمن مواده ما يخرب هذه العلاقات الاجتماعية ويعطل شريعة الله تعالى، والا فلا نفهم وجها لهياجهم لأن القانون سلم كمقترح قابل للنظر والتعديل وأنه ليس بديلا عن القانون الوضعي وانما يدرج كخيار ثاني للمواطن في الموارد التي يختلف فيها القانون الوضعي عن الشرعي وللمواطن اختيار أحدهما، وهذا موافق للدستور ومتطلبات حقوق الانسان والحرية والديمقراطية التي يدعونها فما وجه عاصفتهم الهوجاء؟ والأشد أسفا هو هزيمة بعض الواجهات الإسلامية وانحناءهم لهذه العاصفة وتخليهم عن مسؤولياتهم امام الله تعالى والدين والأمة.

ان الاستكبار العالمي والقوى الشيطانية تدرك تماما ما للنساء والشباب من تأثير مباشر في تغيير المجتمع باتجاه الصلاح أو الفساد لذا فانهم لا يتوانون في استهدافهما وإفسادهما لكي يفسد المجتمع كله ولولا لطف الله تعالى ورعاية الامام (عليه السلام) وجهود وتضحيات العاملين الرساليين وبركة إقامة الشعائر الدينية لتحققت لهم هذه النتيجة والعياذ بالله. وهكذا رأينا نفس هذه الأدوات تؤدي دورها في بقية المجتمعات الإسلامية ولعل اجرأ الحكومات على التخلي عن الإسلام هو ما نسمعه من القوانين المخالفة للشريعة التي تسنها السلطات في تونس والمغرب. فعلينا جميعا أن نعي هذه المواجهة الناعمة والجرائم الخفية التي تسري في جسد الأمة كالمرض الخبيث، وان ننشر هذا الوعي بقوة وإيمان، ومما يزيد عزيمتنا الالتفات إلى أننا نعيش مفصلا مهما في تاريخ الأمة، وهو زمان له ما وراءه كما يقول العرب أي ان المستقبل مبني على نتائج ومخرجات ما يجري اليوم إن كانت خيرا فخير أو شرا فشر.

فعندما نستشعر عظم المواجهة والبركات التي تثمرها الوقفة الحازمة الشجاعة اليوم فانه يزيد من عزيمتنا ويربط على قلوبنا ويثبت اقدامنا بإذن الله تعالى.

ألسنا نغبط أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذين قاتلوا معه يوم بدر يوم الفرقان بحسب القرآن الكريم لأنهم ثبتوا الإسلام، ونغبط أصحاب الامام الحسين (عليه السلام) ونقول (ياليتنا كنا معكم) لأنهم أقاموا الحق في ذلك المفصل التاريخي الهام وحفظوه إلى يوم القيامة وان سر ثباتهم في ذلك اليوم وهم يواجهون جيشا متوحشا يفوق عددهم الف مرة لأنهم وعوا هذه وأراهم الامام الحسين (عليه السلام) هذه النتائج المباركة إلى يوم القيامة، فكذلك نحن نعيش مفصلا تاريخيا في حياة الأمة وعلينا ان نسجل موقفا محمودا ولا نفرط فيه من أجل شهوة أو نزوة أو طمع أو تقاعس أو كسل أو الحصول على مكاسب شخصية محدودة، ولا ننخدع بوعودهم أو تسويلاتهم والله ولي التوفيق.

---

(١٨) من حديث سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) مع جمع من طلبة جامعة كربلاء يوم السبت ٩ / ربيع الأول / ١٤٤٠ المصادف ١٧ / ١١ / ٢٠١٨ بحضور بعض النخب المثقفة.

بيان حول تشكيل الحكومة

لقد كان للشعب بصيص أمل في الحكومة الجديدة بأن تكون حكومة وطنية توفر له الأمن والخدمات والاقتصاد المزدهر، لكنه اليوم بعد اعلان هويات أعضائها فقد هذا الأمل حيث ضمت الحكومة بعض من اتهموا بالارهاب والفساد وتزوير الشهادات والعضوية في قيادة البعث والانتماء إلى الجنسية الأجنبية، فكيف نتوقع تحقق تلك الأهداف من أمثالهم؟

إن الغيارى من ابناء الشعب الكريم يشعرون بالغيظ والغضب وهم يرون الانجازات العظيمة التي تحققت بدماء ابنائه البررة في مهب الريح، ولعلها تذهب هدرا في صفقات لئيمة.

ندعو السيدات والسادة أعضاء البرلمان خصوصا الذين صوتوا على منح الثقة لمن ليسوا أهلا لها أن يبادروا إلى سحب الثقة ممن ثبتت عليه هذه التهم في حقهم ليبرئوا ذممهم أمام الله تعالى وأمام الشعب والتأريخ.

ونطالب السيد رئيس الوزراء بأن يقدم ما يثبت براءة وزرائه مما اتهموا به، فقد وعد في جلسة منح الثقة بأن يقدم ذلك لاحقا معتذرا بضيق الوقت عن تقديم شهادات براءة الذمة لمرشحي وزارته من الدوائر في تلك الجلسة البائسة.

ونحمل لجنة التفاوض التي كانت تقسم الحصص الوزارية على الكتل السياسية وتمليها على رئيس الوزراء والجهات الموجهة لتلك اللجنة مسؤولية تسليم مقدرات العراق والعراقيين ومقدساتهم بأيدي من ثبتت فيهم هذه التهم، إن افظع الخيانة خيانة الأمة.

ونطالبهم بالمبادرة لتصحيح الأخطاء قبل ان يستفحل الخطر ويستعصي على الحل، ولات حين مندم.

السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين (عليه السلام).

محمد اليعقوبي/ النجف الأشرف
٢٠/ صفر/ ١٤٤٠
٣٠/ ١٠/ ٢٠١٨

يمكنكم إرسال إستفتاءاتكم على عنوان مكتب المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف)
العراق / النجف الأشرف / نهاية شارع الرسول أو على عنوان البريد الألكتروني : yaqoobi@yaqoobi.com
موقعنا على الأنترنت : www.yaqoobi.com

جميع الحقوق محفوظة لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي